الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامّة في سنة اليوبيل 2025

يسوع المسيح رجاؤنا

القسم الأوّل: طفولة يسوع

5. ميلاد يسوع وزيارة الرُّعاة

"وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ مُخَلِّصٌ، وهو المسيحُ الرَّبّ" (لوقا 2، 11)

الأربعاء 12 شباط/فبراير 2025

قاعة بولس السّادس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

في مسيرتنا في سنة اليوبيل في دروس التّعليم المسيحيّ عن يسوع الذي هو رجاؤنا، نتوقّف اليوم للتأمّل في ميلاده في بيت لحم.

دخل ابن الله التّاريخ وصار رفيق دربٍ لنا، وبدأ يرتحل وهو لا يزال في أحشاء والدته. يروي لنا الإنجيلي لوقا أنّ مريم، بعد الحبل به، انطلقت من النّاصرة إلى بيت زكريا وأليصابات، ثمّ، عند اكتمال حملها، انطلقت من النّاصرة إلى بيت لحم للإحصاء.

اضطرّ مريم ويوسف أن يَذهبا إلى مدينة الملك داود، حيث وُلِدَ يوسف أيضًا. المسيح المنتظر، ابن الله العليّ، سمح لنفسه بأن يُحصَى، أي أن يتمّ إحصاؤه وتسجيله، مثل أيّ مواطن آخر. فخضع لقرار الإمبراطور، قَيصَر أغُسطُس، الذي كان يعتقد أنّه سيّد كلّ الأرض.

يضع لوقا ميلاد يسوع في "زمن يمكن تحديده بدقّة" و"في بيئة جغرافيّة محدّدة"، بحيث "يلتقي الكونيّ والواقع الجزئي معًا" (بندكتس السّادس عشر، *طفولة يسوع*، 2012، 77). الله الذي دخل التّاريخ لم يغيّر أنظمة العالم، بل أراد

بيت لحم تعني (في اللغة العبريّة) "بيت الخبز". هناك حانَ وَقتُ ولادَة مريم، وهناك وُلِدَ يسوع، الخبز النّازل من السّماء ليشبع جوع العالم (راجع يوحنّا 6، 51). كان الملاك جبرائيل قد أعلن عن ميلاد الملك المسيحانيّ بآية مليئة بالعظمة: "فَستَحمِلينَ وتَلِدينَ ابنًا فسَمّيهِ يَسوع. سيَكونُ عَظيمًا وَابنَ العَلِيّ يُدعى، وَيُوليه الرّبُّ الإلهُ عَرشَ أبيه داود، ويَملِكُ على بَيتِ يَعقوبَ أبَدَ الدّهر، وَلَن يَكونَ لِمُلكِه نِهاية" (لوقا 1، 32-33).

ومع ذلك، لم يولد يسوع كما يولد الملوك. في الواقع، "وبَينما هما [مريم ويوسف] فيها [في بيت لحم] حانَ وَقتُ ولادَتِها، فولَدَتِ ابنَها البِكرَ، فَقَمّطَته وأضجَعَته في مِذوَدٍ لأنّه لم يَكُنْ لَهُما مَوضِعٌ في المَضافة" (لوقا 2، 6-7). لم يولد ابن الله في قصر ملكيّ، بل في حظيرة البيت، في المكان الذي توجد فيه الحيوانات.

وهكذا، يُبَيّنُ لنا لوقا أنّ الله لم يأتِ إلى العالم بإعلانات جهيرة، ولم يَظهَر في الضّجيج، بل بدأ رحلته بتواضع. ومن هُم أوّل الشّهود على هذا الحَدَث؟ هُم بعض الرّعاة: أناسٌ بسطاء، تنبعث منهم رائحة كريهة بسبب جوارهم الدّائم مع الحيوانات، ويعيشون على هامش المجتمع. ومع ذلك، هُم يمارسون المهنة التي بها عرّفَ الله نفسَه لشعبه (راجع تكوين 48، 15؛ 49، 24؛ المزامير 23، 1؛ 80، 2؛ أشعيا 40، 11).

اختارهم الله ليتلقّوا أجمل بُشرى تردّد صداها في التّاريخ على الإطلاق: "لا تَخافوا، ها إنّي أُبَشّرُكُم بِفَرحٍ عَظيمٍ يَكونُ فَرَحَ الشّعبِ كُلِّه: وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ في مَدينَةِ داود، وهو المسيحُ الرّبّ. وإلَيكُم هذِه العَلامة: ستَجِدونَ طِفلًا مُقَمّطًا مُضجَعًا في مِذوَد" (لوقا 2، 11-12).

المكان الذي ذهبوا إليه ليلتقوا مع المسيح، هو مذود. في الواقع، حدث أنّه بعد طول انتظار، "لم يكن هناك مكان لمخلِّص العالم، الذي من أجله خُلق كلّ شيء" (بندكتس السّادس عشر، *طفولة يسوع*، 2012، 80).

تعلّم الرّعاة أنّ المسيح الذي انتظروه كثيرًا، وُلد في مكان بسيط جدًّا، ومخصّص للحيوانات، ووُلد من أجلهم، ليكون مخلّصهم وراعيهم. إنّها بشرى فتحت قلوبهم للدّهشة والتّسبيح والبشرى السارّة.

"على عكس الكثير من النّاس الذين يريدون القيام بألف شيء وشيء، صار الرّعاة أوّل شهود لِمَا هو أساسيّ، أي للخلاص الذي أعطي لهم. إنّهم أكثر النّاس تواضعًا وأكثرهم فقرًا، وقد عرفوا أن يستقبلوا حدث التّجسّد" (رسالة بابويّة عامّة، *علامة رائعة*، 5).

أيّها الإخوة والأخوات، لنطلب نحن أيضًا النّعمة لنكون مثل الرّعاة، قادرين أمام الله على الاندهاش والتّسبيح، وقادرين على المحافظة على ما منحنا إياه: قدراتنا، ومواهبنا، ودعوتنا، والأشخاص الذين يضعهم بجانبنا. ولنطلب من الرّبّ يسوع أن نعرف أن نرى في ضعفنا قوّة الإله الطّفل غير العاديّة، الذي جاء ليجدّد العالم ويبدّل حياتنا بمخطّطه المليء بالرّجاء من أجل كلّ الإنسانيّة.

****

مِن إنجيلِ ربّنا يسوعَ المسيح لِلقِدّيس لوقا (2، 10-12)

فقالَ المَلاكُ [للرُّعاة]: «لا تَخافوا، ها إنّي أُبَشّرُكُم بِفَرحٍ عَظيمٍ يَكونُ فَرَحَ الشّعبِ كُلِّه: وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ في مَدينَةِ داود، وهو المسيحُ الرّبّ. وإلَيكُم هذِه العَلامَة: ستَجِدونَ طِفلًا مُقَمّطًا مُضجَعًا في مِذوَد».

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكلّمَ قَداسَةُ البابا اليَومَ علَى ميلادِ يسوعَ وزيارَةِ الرُّعاةِ في إطار تعليمِهِ في موضوع يسوعَ المسيح رجائِنا، وقال: صَعِدَ

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Il cristiano è chiamato a portare la buona notizia a tutti, testimoniando la gioia di aver incontrato Gesù con concrete azioni di misericordia. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحيّي المُؤْمِنِينَ النّاطِقِينَ باللُّغَةِ العَرَبِيّة. المَسِيحيُّ مَدعُوٌّ إلى أنْ يَحمِلَ البُشرَى السّارّةَ للجميع، ويَشهَدَ لِفَرَحِ اللقاءِ معَ يسوع، بأعمالٍ ملمُوسَةٍ مِن الرّحمَة. بارَكَكُم الرّبُّ جَميعًا وَحَماكُم دائِمًا مِنْ كُلِّ شَرّ!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2025

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana